ألعاب الأطفال والموسيقى والرقص فى شمال أفريقيا فى العصر الرومانى

بحث منشور لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير فى التاريخ

إعداد

رويدا عليوه الهوارى

مقدمة:

هيأت ثروات ولايات شمال أفريقيا فرص النمو والأزدهار. فمنحت كل البلاد جميع الوسائل اللازمة من وجهة نظر الرومان الترفية عن الشعب وإلهائه عن منظور السياسة الأستعمارية الجديدة فقامت بإنشاء المسارح مخاطبة عقول العامة بالمسرحيات الهزلية تارة والمسرحيات الكوميدية تارة أخرى وأنشأت السيرك وماله من أثر فى نفوس العامة من الناس بمشاهدة المصارعات الدموية العنيفة بين الحيوان والأنسان وبين الأنسان والأنسان الأخر، وأقامت الحمامات العامة التى كانت بمثابة نادى إجتماعى لجميع الفئات. وكانت سياسة الرومنة التى قامت بها روما تقوم على مبدأ الأدماج فى منح الحقوق المدنية الرومانية للأفارقة فكانت تمنح تلك الحقوق فقط للطبقة الأرستقراطية، وذلك ما يفسر بقاء عامة الناس خارج سياسة الرومنة ووضعهم فى منزلة العمال فقط وهذا أيضا ما شدد عضد المقاومة الأفريقية لسياسة الرومنة وقيامهم بالثورات المسلحة ، ورفضهم الأنحلال فى حضارة شيدها غزاة احتلوا البلاد واستوطنوها بقوة السلاح وتمسكهم بخصائصهم الذاتية والحضارية.

أولاً: لعب الأطفال

يحاول الصغار دائماً فى كل الأزمنة تقليد الكبار فى كل الأشياء. ومنها أيضاً اللعب وهو ما نستنتجه من وصف الشاعر اللاتينى (هوراسيوس) حينما يتحدث عن أطفال البيوت الصغيرة، وقرنهم الفئران إلى العربات، واستعمالهم للقصب كركوب الخيل للكبار. [١] أما (سنيكا) فهو يشير إلى أنه حينما يوجه الطفل الصغير أهتمامه صوب ألعاب الكعب والنرد وقطع العملات وتكديس الرمال على شواطئ البحار محاولين بناء قصور رملية، يوجه الرجال أهتمامهم إلى إكتساب الذهب وجمع الثروة وبناء المدن. [٢]

لم يكن هناك فرق عند الرومان بين لفظ الرضيع واللعبة، حيث لا وجود لكلمة (لعبة) فى اللاتينية، فكان الطفل الرضيع بالنسبة لوالديه لعبة نفيسة، حيث يطلق أسم (pupus) على الرضيع الذكر و(pupa) على الرضيع الأنثى. [٣]

---

[١] Horace. Satires, II,3,V. 247-254.

[٢] Séneque m De La constance du sage, XII,2.

[٣] Neraudau (J-P.),(1996), Etre enfant à Rome, Paris, 289-290.

وما يؤكد لنا حب الاطفال للعب على الشاطئ على حسب ما ورد على لسان مينوكيوس فيليكس (Minucius felix) عن حركة الأطفال والألعاب، حيث الفضاء الشاسع فكان يوسع مداركهم وتنمية مهاراتهم، حيث لعبة:

١ـ رمى الشقـف:

وهى أما حصى مسطحة وملساء، أو أنها كسرة خزف أو أنية قديمة أصبحت ملساء بفعل الامواج ، وهى عبارة عن تجميع الشقف على الشاطئ والأمساك به بين السبابة والأبهام، والأقتراب من البحر وإلقائها بإتجاه البحر بطريقة تجعلها تتدحرج فوق سطح الماء. (٤)

(٤) Minucius felix, Octavius, III, 5.IV, 1.

٢ـ السباحة:

يؤكد وجود تلك اللعبة أو الرياضة نص مقتبس من رسائل (بلينوس) الشاب، وهو يشير إلى تنافس أطفال مدينة (هيبو ريجيوس) (عنابة) على الصيد والسباحة إلى درجة أنهم كانوا يسبحون مع الدلافين. (٥)

٣ـ لعبة الكرة:

فقد نصح جالينوس(*) بممارسة ألعاب الكرة بإعتبارها أفضل تمارين لجميع أجزاء الجسم، فعند إنصراف الأطفال لممارسة الركض وراء الدولاب المجهز بحلقات معدنية لإصدار أصوات معينة عند الحركة. كانت كل تلك التمارين والألعاب الرياضية فى تهيئة جسد الطفل لممارسة الرياضة فى الميادين المخصصة لذلك. عرف الرومان الكرة بخمسة أنواع فى عصر الإمبراطورية، فمن المحتمل أن تكون من بعض الألعاب الخفيفة التى مارسها الرومان فى الحمامات خاصة حيث أنها تعتمد على قدر ليس بالكثير من الجهد فربما مارسها المسنون أيضاً. على عكس الملاكمة والقفز التى تحتاج إلى قوة بدنية. فمارس الرومان ألعاب الكرة بأنواعها المختلفة وكانت منتشرة بين الأناث والذكور. وكان الأساس من هذه الألعاب هو الرمى والقذف فمنها. (٦)

ـ كرة الجَلة (الكرة الحديدية): مارسها الأثرياء ضمن رحاب دورهم المترفة. (٧)

ـ كرة الكف: كان يحاول فيها اللاعب ضرب الكرة مع إبقاء يديه مفتوحة موجهة إلى الحائط، ويكرر العملية بعد تلامس الكرة الأرض. (٨)

ـ لعبة السفيروماكاى(Sphaeramachia): هى أقرب إلى ملعب التنس، وأن يواجه اللاعبون بعضهم البعض. وكانت تلعب بثلاثة طرق (لا نستطيع التميز بينهما) وتلعب **كالاتى:**

---

(٥) Pline le jeune, Lettres . IX, 33.

(*) جالينوس هو طبيب ماهر وعالم فى وظائف الجسم ذاع صيته فى بلاد اليونان واستدعاه ماركوس أوريليوس إلى روما ليعمل كطبيب خاص له، وكان أول من شرح الحيوانات كما ألف مائة مؤلف شملت مواضيع متنوعة..... للمزيد انظر سيد الناصرى (١٩٩١)،٢٩٥.

(٦) Logeay (A.),(2001). Les jouets se jouent des siècles 24-25.

(٧) خديجة منصورى، (٢٠٠١) ، ٨٠

(٨) Martial, (1931) les Epigrammes,IV, Paris, ,19.

نجد فريقين متساويين فى العدد يفصل بينهما خطاً من الصدف وخلف كل فريق خط لا يجب تجاوزه ، فيقذف كل فريق الكرة دافعاً خصمه لتجاوز الخط الخلفى. ونجد طريقة أخرى وهى أن يقوم أحد أعضاء الفريق بقذف الكرة لأحد أعضاء الفريق الأخر وعليه أن يلتقطها فإذا سقطت الكرة أو لم يتمكن من التقاطها خسر الفريق، والطريقة الثالثة وهى أن يقوم أحد أعضاء الفريق بإلقاء الكرة فى الأعلى فى الهواء ويجب أن يمسك بها فى حين يقوم باقى اللاعبين على إعاقتهم عن اللحاق بها. (٩)

- **لعبة الهارباستم**: كرة محشوة بالصوف أو الريش أو الزغب والأساس من هذه اللعبة هى تناقل الكرة من لاعب إلى أخر، ويوجد هناك خصم يحاول أخذ الكرة منهم، وكانت تستعمل هذه اللعبة القوة والعنف. (١٠)
- **لعبة التريجون**: تلعب بثلاثة لاعبين يقف كلٍ منهما فى رأس مثلث وتبدء اللعبة برمى ولقف كرتين أو ثلاث فى وقت واحد. (١١)

وهناك ألعاب للكرة كان يمارسها رواد الحمامات العامة فمنها: منها لعبة بكرة المثلث (Trigonum)، وهى لعبة يمارسها ثلاثة أشخاص يقفون على زوايا مثلث وهمى يتقاذفون الكرة بسرعة فيما بينهم ودون سابق إنذار، أما لعبة الراحية (Harpastum) يمارسها لاعبان وهى عبارة عن قذف الكرة بشرط أن تطئ أرض الميدان قبل أن يلتقطها الطرف الثانى. إلى جانب اللعب بكرة خفيفة منفوخه بالهواء (Folis) ترمى بالكف. وذلك كله لتهيئة أجسادهم للأستحمام، فكون الكريات الصغيرة (billes) لم تكن معروفة عند الرومان لذلك لعب الاطفال عادة ما يهيئ ثلاث حبات من الجوز ويضعونها على الأرض، ثم يتنافسون على رمى حبة الجوز الرابعة

---

(٩) Petrone,(1993) Le Satiricon, Ouvrage pre'sente par Aicha Kassoul, LXX, Alger,27.

(١٠) مصطفى على محمد نامو (٢٠٠٥)، ٦٣.

(١١) عزيزة حسن السيد محجوب (١٩٩٩)، ألعاب التسلية والهوايات فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى مع دراسة لمجموعات اللعب من هذه الفترة بالمتاحف المصرية ، رساله ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية ، ١٢١-١٢٢.

لمسافة معينة وتستقر مع الحبات الثلاث الأخرى. فنجد أن الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس لعب فى شيخوخته بحبات الجوز مع أطفال القطر الإمبراطورى. (١٢)

٤ـ اللعب بحبات التفاح:

من أحسن الأمثلة التى توضح لنا اللعب بحبات التفاح تلك المنحوتات البارزة المحفوظة فى متحف (الفاتيكان)، وهى توضح لنا طريقتين للعب أحدهما وهى تقاذف الفتيات لحبات التفاح فيما بينهن، والطريقة الأخرى هى محاولة طفل بدحرجة تفاحة على لوح مائل للإصطدام ببقية التفاحات. (١٣)

٥ـ الخذروف (Turbo):

كان يعد من ألعاب الذكور، وكان يصنع من خشب البقس أو الشمشاد (buis)، وكانت هذه اللعبة تلعب بتجمع الأطفال فى تشكيل كبير فى فناء البيوت، ويقوم بعضهم بلف السيور الجلدية حول الخذروف ويدورونه، فى حين يحاول أخرون رفعه باستخدام السياط. (١٤)

٦ـ سباق العربات:

فكان أبطال هذه الرياضة أيضاً من صغار السن، واشتركت العربات فى فرق متنافسة فى هذه الألعاب، وهو ما يشير إليه نقش يتحدث إلى أن أحد الأطفال الصغار ويدعى فلوروس، توفى فى السباق بعد سقوطه من على عربة مقرونة بحصانين. (١٥)

٧ـ ألعاب الدمى:

كانت الدمى تصنع عادة من القماش أو الشمع الملون، وعادة ما كانت تلك الدمى للفتيات تحضيراً لهن لممارسة واجباتهن المنزلية المستقبلية فكانوا يمثلون دور الأم مع دمية من القماش على شكل رضيعها، وكانت تتقرب الفتيات المقبلات على الزواج بدماها إلى الآلهة فينوس وهو دليل على انتقالهن من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج. (١٦)فيعد الخزف وتشكيلة من الصنائع التى تميزت بها ولاية أفريقيا فى الفترة الرومانية بدءاً من القرن الثانى بعد الميلاد،

---

(١٢) Suétone, Auguste, LXXXIII.

(١٣) Cagnat (R.) et Chapot (V.) , (1920), Manual d' archéologie Romaine, tomeII, Paris, 483.

(١٤) Virgile, Enéide,VII,V,378-383.

(١٥) CIL,VI, 10078.

(١٦) Leclercq(H.),(1927), Jeux et jouets, Paris, 2515-2516.

فأشتهر الخزف الأفريقى بالأناقة حتى صارت الأرباح العائدة من صادراته تفوق دخل تصدير الزيوت، ولم يقتصر على الأوانى الخزفية والقناديل والمباخر، ولكنها أشتملت أيضاً لعب الأطفال المشخصة على هيئة عازفات الجنك أو الراقصين، وكانت لها أطراف متحركة وقد جهزها صانعوها بأطقم من الحلى والملابس. ولهذا فكانت أحياناً مرفقة لجثث الأطفال وكان يعتبرها البعض من ضمن أثاث المنزل المستغل من طرف الطفل فى حياته اليومية. [١٧]ويمكن لنا الأعتقاد أن الأمر يتعلق بتعاليم الطقوس الدينية، فقد كان الرومان يقدمون لبعضهم البعض هدايا فى احتفالات الآله ساتورنوس التى كانت تصادف نهاية شهر ديسمبر، من بينها تماثيل فخارية صغيرة (Sigilum) أو (Sigillaria) وكان يقدمها الكبار للصغار. [١٨]

٨ـ لعبة الخشخاش (Crepundia):

وهى ألعاب أو طلاسم كانت تقى الأطفال من الأرواح الشريرة، وعرفت بذلك الأسم لاحتكاك بعضها البعض وإصدار أصوات عالية. ونذكر منها تماثيل بشرية وحيوانية صغيرة مصنوعة من الرصاص أو من العظام ودمى وأقنعة. [١٩]

ثانياً: الألعاب الأخرى

١ـ لعبة السباق (العدو):

سرعان ما أنتشرت تلك اللعبة بعد توسع الرومان وإنشائهم إمبراطوريتهم، ولكن ممارسة تلك اللعبة فى ولاية أفريقيا الشمالية يعود إلى فترة الأستقلال الوطنى لمملكتى نوميديا وموريطانيا، ولكنها ظهرت على الفسيفساء فى القرن الثالث والرابع الميلادى، فلوحتى مدينة قفصة فى جنوب تونس توصف لنا هذا المهرجان الرياضى حيث تحتل القسم العلوى من اللوحة، فكان المتنافسون فى السباق يتنافسون على ثلاثة مسافات تتناسب مع العدد نفسة من المنافسات فالأولى تساوى ١ ستاد أى ما يعادل ٦٠٠قدم، وهذه النسبة متغيرة بين الملعب والأخر أى بين ١٧٠إلى٢٠٠م، والمنافسة الثانية حوالى ٤٠٠م والثالثة تساوى٧و٢٤ ستاد أى ما يعادل ١٥٠٠-٥٠٠٠ م، واللوحة توصف لنا أيضاً ثلاثة أنواع من السباقات المرحلة الأولى وهم مجموعة من الرياضين عراة الجسم مفتولى العضلات يتسابقون، والمرحلة الثانية سباق أثقل عداءُه بالسلاح (خوذة وترس

---

(١٧) Cagnat (R.) et Chapot (V.),(1920),.479-480.

(١٨) Logeay (A.),.(2001),25.

(١٩) Yakoub (M.), (1995), Splendeurs des Mosaiques de Tunisie: Agence Na tionale du patrimoine ,297 .

ثقيل مصنوع من البرونز وواقيات الأرجل) . [٢٠] وتداولهم شعلة نارية مع المحافظة عليها مشتعلة إلى غاية خط الوصول، وربما أخذت تلك المرحلة من الإغريق وتعرف لديهم بأسم (hoplitodromos) يقطعون فيها ١٥ ستاد ثم أنتقلت إلى الأتروسك ونقلها الرومان عنهم لأنهم أقرب إليهم من بلاد اليونان. [٢١]

٢ـ لعبة القفز:

كان القفز أحد الألعاب الشعبية عند الرومان لما تعطيه للجسم من قوة ورشاقة ومرونة عالية، وكانت تحتاج إلى تدريبات عنيفة وشاقة. فكان على المتسابق القفز على حواجز فى شكل دعامات كبيرة مثبتة على الأرض بمسافات محددة، فكان عليه أن يقوم بالقفز فوق تلك الدعامات بالخيل دون أن يلامس جسده تلك الدعامات عن طريق تحريك قدمه بطريقة معينة. و هناك طرق أخرى للعبة القفز وهى القفز بأوزان تثقل من ٢ إلى ٤ كيلوجرام، وهى الأعاقة التى تحد من عملية القفز، فتظهر فى لوحة فسيفساء مدينة قفصة (لوحة رامى القرص) ساطورين إلى يسار اللاعب، فربما كان الساطور عوضاً عن الحربة التى كانت السلاح الوطنى الليبين. [٢٢]

٣ـ ألعاب الحظ والميسر:

أشتهر الرومان بحبهم الشديد لألعاب الحظ والميسر ومن ضمنها ألعاب النرد حيث تفننوا فى صنعها. وأشتهر الأباطرة بحبهم لها مثل الإمبراطور يوليوس قيصر، أوكتافيوس أغسطس ونيرون وكلاوديوس. [٢٣]

كان موطنها الأصلى بلاد اليونان ومصر الفرعونية وبلاد مابين النهرين ولكن أضفى الرومان عليها طابع المراهنة وذاع صيتها بين العام والخاص. ولكن كان النظام السياسى يمنع ممارستها فى سائر أيام السنة، ولكنها أنتشرت بين جميع الطبقات وفى أفريقيا الشمالية من خلال احتفال الآله ساتورنوس (Saturnales) وهو احتفال دينى يقام فى شهر ديسمبر من كل سنة يدوم لسبعة أيام وورثه عنهم المسيحيون. كانوا يمارسون فيها اللعب ويسمح للعبيد بالتحدث إلى سادتهم وممارسة ألعاب الحظ وهو كان محرم عليهم فى بقية الأيام. [٢٤]

---

[٢٠] Carbonnieres (P- L.,) ' Athlétisme Grec, Paris,19.

[٢١] Carbonnieres (P.), L ' Athlétisme Grec, 20.

[٢٢] Lhote (H.),(1982), Les chars rupestres Sahqriens,110.

[٢٣] Sutéone. César .XXXII . Id. Auguste. LXX-LXXI. Id..Nero.XXX..Id.Claude, III.

[٢٤] Logeay (A.). (2001).24-30.

وللدلالة على أهمية ألعاب الحظ والميسر فى روما فى القرن الأول قبل الميلاد، هى جملة يوليوس قيصر (الآن ألقى النرد) أو (Alea iacta est) أثناء عبور نهر (روبيكون) فى شمال (إيطاليا)، وكأنه يقدم على لعبة الحظ لعلمه بخطورة تلك الخطوة واستحالة التراجع إلى مواقعه الخلفية مرة أخرى.[٢٥]

٤ـ ألعاب الكعب والنرد:

كان اللاعبون يمارسون اللعبة بإعتمادهم على ثلاثة أو أربعة مكعبات صغيرة. وكان كل لاعب يلقى بقطعة حسب ترتيب معين ، وكانت تصنع المكعبات من عاج أو كهرمان أو بلور نفيس. وأحياناً أخرى من عظام الماعز والخرفان، وكانت تلك العظام تصقل وتدور لاستخراج قطعة لها أربع وجهات. وكانت تحمل فى كل وجهة أسم منقوشاً مميزاً، فلم تكن الوجهات الأربعة متجانسة ولا متكافئة ، فأثنتان منها عريضة، والثالثة مقعرة أما الرابعة فكانت محدبة وكانت تلك المحدبة أحسن النتائج على الأطلاق، وكان اللاعبين يضاعفون القيمة المالية بدينارويوس واحد عن كل ضربة كلب، إلا أن الحظ حليف الذى يحصل على ضربة (فينوس). بينما تتمثل نتيجة الكلب بتحقيق نفس العدد بالنسبة للمكعبات الأربعة، فأنها تختلف مع ضربة (فينوس)، وهو ما يسمح فى النهاية بتحصيل (٣٥) نتيجة مختلفة. [٢٦]

لعبة الكعب والنرد هى أحب الألعاب إلى قلوب كبار السن. هى ولعبة التفاحة فهى ملاذ الفلاسفة بعد التعب. [٢٧]ولكنها مع ذلك أنتشرت بين طبقات الشعب المختلفة، وشبه شيشرون أيضاً حب الفرد فى تحصيل العلم بتلك الأرادة التى تتولد عند الأنسان عندما يحاول الوصول بمهارته إلى الكمال حين ممارسته للعبتى النرد والتفاحة. إذا ما كان شيشرون لايرى مانعاً من ممارسة الفلاسفه لألعاب، النرد ولكنه كان من أشد المعارضين للعبها فى الفوروم احتراماً لهيبة تلك الساحة العمومية. [٢٨]

---

[٢٥] Suétone. César. XXXII.

[٢٦] Suétone. Auguste. LXXI.

[٢٧] Cicéron. De la vieillesse ,58.

[٢٨] Cicéron.II.Philippique.56.

يظهر الإمبراطور (أوكتافيوس أغسطس) عشقه للأثاث النفيس إلا أنه أيضاً ولع بحبه للنرد، إذ كان يجتمع مع حاشيته ليلاً للعب وكان يلقون مكعبات النرد كلا بدوره. [٢٩]ويذكر عن الإمبراطور كلاوديوس أن حبه الشديد للنرد جعلته يمارسها فى كل إنتقالاته بحيث جهز عربة خاصة مقاومة للحركة لعدم التشويش على اللعب، ويقدم على تأليف كتاب يعالج فيه كيفية ممارسة هذه اللعبة. [٣٠]أما (نيرون) فقد راهن فى النرد بأربع مائة ألف سسترسن عن كل نقطه. [٣١]

وقد وصل الهوس بالجنود الرومان عند غزوهم (لكورنثه) Corinthe ببلاد اليونان فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد إلى إنتزاع لوحات فائقة الجمال لممارسة لعبة النرد عليها.[٣٢]

أنظر صورة رقم (١)

٦ـ لعبة الجنود المرتزقة Latrunculi:

هى تطوير رومانى للعبة اليونانية (بتيا) pettéia، والتى تجمع بين لعبة السيدات Jeu de dames[*] من حيث البيادق ولعبة الشطرنج من حيث استراتيجية اللعب، فاستخدمت مجموعتان من البيادق، بيادق بلونين الأسود والأبيض، وبيادق بلونين زرقاء وصفراء، وكانت تلعب على طاولة تعرف بأسم" طاولة الجنود المرتزقة" tabula latruncularia، مقسمة إلى ٦٤ خانة، وكان لكل لاعب ١٦ بيدقاً latrones ذات لونين متباينين هما الأبيض والأسود وينقسمان إلى مجموعتين، فالمجموعة الأولى تعرف بأسم (ordinarii)، وكان يسمح للاعب بتحريك بيادقه باتجاه واحد على طاولة اللعب، بينما كان باستطاعة اللاعبين تحريك المجموعة

---

[٢٩] Suétone .A uguste.Lxx.

[٣٠] Suétone. Claude. III.

[٣١] Id. Néron. XXX.

[٣٢] Bedon (R.),(1989), Les jeux de société chez les romains,Paris, 60.

[*] لعبة السيدات هى لعبة مارسها المصريون كانت تحرك فيها قطع بلونين مختلفين على قطعة من الطين المشوى أو العاج أو الخشب تتالف من ثلاثين خانو. للمزيد انظر الدريل سيريل،(١٩٩٦)، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة، القاهرة،١١٣-١١٤.

الثانية التى تعرف بأسم (uagi) فى اتجاهات عدة، وكان الهدف من هذه الحركات هى محاولة شل الخصم بوضع بيادق الخصم كلها بين بيادق اللاعب الأخر. (٣٣)

تمثل لوحة فسيفساء مقاطعة البروقنصلية مشهد يمثل ثلاثة أشخاص يلعبون على طاولة مهيأه لهذا الغرض، فربما هى لعبة الجنود المرتزقة. (٣٤) **أنظر صورة رقم (٢)**

٧ـ ألواح اللعب:

هى لعبة تشتمل على رقعة خشبية أو هى حز فى رخام أو صخر أو ما شابه، مجزأه إلى اثنى عشر خطا، ولها مكعبى نرد، ومجموعتان من ١٥بيدقاً، ويمثل موقع كل بيدق على الرقعة عدداً معيناً من النقاط، كان اللاعبون باستطاعتهم احتسابهم لمعرفة تقدمهم على الخصوم.(٣٥)

ذكر المؤرخ (بلينوس) الأكبر، أنها ذات أصل أسيوى، جمعها (بومبيوس) فى حملته الثالثة على أسيا، لوحة لعب مستطيلة تتألف من لوحين حجريين مجزأين إلى اثنى عشر فضاءً متساوى، وهى بمقاييس ٣/٤ أقدام ، تتوسطها كرة ذهبية وزنها ثمانون رطلاً. و يدعى أوفيدوس، فى الكتاب الثالث من فن الحب ، بأن أستمالة المرأه تتم عن طريق تركها تفوز فى لعبة الخطوط الأثنى عشر ludus duodecim scriptorium لتسهيل الإيقاع بها فى شباك الحب، وهى لعبة رومانية تزدوج بين الأستراتيجية والتمعن وبين الحظ. (٣٦)

ومن المؤكد أن اللعبة التى رسمت على صخور فورم مدينة (تمجاد). أنها لعبة مستوحاة من لعبة الخطوط الأثنى عشر، حيث أنها تحتوى عل حروف تشكل كلمات لها دلالة غير معروفة، ولكنها تشير فى مجملها إلى الحياة السعيدة أى (الصيد – الحمامات – اللعب – الضحك). وتم اكتشاف لوحات الأثنى عشر أيضاً فى قرطاج والجزائر.(٣٧)

---

(٣٣) Bedon (R.) (1989), 63.

(٣٤) Robert (Jean- Noél) .(2001), Les plaisirs à Rome. Paris.82

(٣٥) Leclercq (H,.)(1927),2471-2472.

(٣٦) Pline l'ancien. Histoire Naturelle, XXXVII.

(٣٧) Ovide , l'Art d' aimer,III,365.

ثالثًا: الموسيقى والرقص :

١ – بداية الموسيقى عند الرومان :

استخدم الرومان الموسيقى لإقامة شعائرهم وطقوسهم الدينية، وكان لزاماً على الكهان أن يصطحبوا معهم مزماريةTibicen ، لأداء طقوس تقديم القرابين ويرجع المؤرخون هذه التقاليد إلى أصول أتروسيكية فيعتبر أن المزمار المزدوج هو الألة الوحيدة القادرة على تواصل البشر مع عالم الآلهة، وكان استبداله بعازف ألة وترية فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد من البدع المستحدثة، إذ تنص الروايات أن مزمارين الأضاحى المقدسة كانوا يستقدمون من أتروريا.(٣٨)

تفيد أحدى روايات بلوتارخوس أن "نوما" الذى يعتبر ثانى ملك روما قام بأنشاء "معهد المزمارين Collegium tibicinum ضمن أول المؤسسات الرسمية بالمدينة أوكل إليها إحياء الاحتفالات الدينية، وهو ما يؤكد أن الفكر العقائدى الرومانى كان لا يقبل إقامة طقوس أو شعائر دينية ما لم تكن تدعم بحضور الموسيقين . إذ أن الشعب الرومانى المولع بالحرب والتشييد والبناء كان يفتقد لرهافة الحس والمقدرة على الأبداع حسب رأى المؤرخين لذلك رأوا أن نشاطاته الموسيقيه لم تعد إلا مجرد كونها رقصات بسيطة استلهموها من جيرانهم الأتروسكيين.(٣٩)

تحولت روما فى فترة العهد الإمبراطورى إلى أمة لشعوب العالم القديم تحول إلى الرومان استهلاك موسيقات الوافدين وخاصة الأنماط الشرقية ذات الألحان الصاخبة ورقصات " الهتر" والجذب ، ولم يتبق لهم من أصالة موسيقية سوى التى ترتبط بالمجال العسكرى فكانت كنمط رومانى أصيل. فكانت مجرد إشارات صوتية ووسيلة لإعطاء الأوامر خلال التدريبات العسكرية وفى ساحات الوعى وبذلك فينفى " فريدرتش" ضمنياً عن أن تكون الموسيقى الرومانية ذات بُعد تعبيرى فنى أو حتى أن تكون أداه تسلية. (٤٠)

---

(٣٨) Theodore REINACH, "Musica" ,Dictionnaire des Antiquites, Tomp VI, 322.

(٣٩) Ovide, l'Art d' aimer, III,365.

(40) Friedrich BEHN, (1912),"Die music im romischen heer" Mainzer Zeitschrift, VII, Paris.36-47.

لكن أضيفت المسابقات الموسيقية فى القرن الأول الميلادى إلى الألعاب ، لتصبح جزءاً من المناخ الثقافى الترفيهى الرومانى، فكانت تتميز كل العروض والألعاب بحضور الموسيقين لإحيائها بالعزف والرقص. (٤١)

كانت الموسيقى درباً أخر من دروب اللهو والترفيه عند الرومان، فهى تُعَد بالنسبة لهم عنصراً هاماً فى تثقيف الرجال والنساء، حيث كانوا يقضون أياماً كاملة فى الأستماع إلى الأنغام أو تأليف مقطوعة موسيقية، فقد كان ينظر إلى الرقص أيام العهد الجمهورى أنه عمل مرفوض يجلب للراقص العار، فقد أرغم (سيبو) الأصغر الدولة على غلق المدارس التى تعلم الرقص والموسيقى وكان مما قاله "أن مَن ذهب عقله هو وحده الذى يرقص وهو غير سكران "، ولكن المسرحيات الصامتة جعلت من الموسيقى والرقص أمراً مرغوباً فيه . فسرعان ما وجب حضور الموسيقى فى عهد الإمبراطور أغسطس فى عملية إتمام مراسم الديانة الرسمية الرومانية وطقوس عبادة الإمبراطور، فأضيف إلى جانب الزماريين عازفى كنارات وبوقيين. (٤٢)

حظى هؤلاء بمكانه مرموقة إذا عُد البوق من الآلات المقدسة التى يحتفل بطقوس تطهيرها يوم ٢٣ مارس و ٢٣ مايو. كما كان الأباطرة أنفسهم من محبى الموسيقى والعزف على بعض الآلاتها الرئيسية كالناى، والقيثارة والأرغون والليرة والألوس والبان والتوبا والقرون والأجراس والطبول، وسرعان ما تحولوا إلى استخدام الآلات الموسيقية النحاسية الهادئة فتحوت الليرة إلى حجم العربة وحولوا بعض الآلات الهوائية الخشبية إلى آلات نحاسية جديدة تكون مسموعة داخل المسرح الرومانى. فكانت الموسيقى تستخدم فى العروض العسكرية وعلى مر الأيام أصبحت الموسيقى شئ ضرورى جداً بالنسبة للفرد الرومانى للترفيه عن النفس، فكان من شأن الموسيقى على حد تعبير كانوس(*) "التخفيف من مشاعر الحزن وتزيد من معالم الشعور بالفرح". فكانت قصور روما لا تنقطع عنها الموسيقى أبداً، حيث كانت الموسيقى فى الولائم الفاخرة تعد كنوع من إكرام الضيف مثلما عند الشاعر مارتيال. (٤٣)

---

(٤١) Friedrich BEHN, (1912), 36-47.

(٤٢) Alain BAUDOT, (1974)" La tradition musicale a' Rome" Cahiers des E'tudes Anciennes, tomp III , Canada,4-9.

(*) كانوس هو أحد اشهر عازفى النأى فى تلك الفترة ...للمزيد انظر ويل ديورانت ،(١٩٨٨)،قصه الحضارة قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية، ترجمه محمد بدران، بيروت، ١٣١.

(٤٣) ويل ديورانت ،(١٩٨٨)، ١٣٢.

قال عنها سينكا "لا يكاد يخلو بيت واحد من مرقص يردد أصداء وقع أقدام الرجال والنساء؛ وأصبح الأن فى بيوت كل ثرى معلم للرقص كما فيه طاهٍ وفيلسوف. ولم يكن النساء يتعلمن هذا الفن ويمارسنه لما يكسبهن من جاذبية فحسب، بل لأنه يكسب الجسم المرونة والرشاقه"(٤٤).

ويروى سويتونيوس Suétone فى ترجمته لحياة الإمبراطور"نيرون" المولع بالموسيقى أنه كان يتبع أساليب المحترفين فى الغناء، وأنه كان ينفذ نصائح معلمه "تربنوس" بالأستلقاء على ظهره متحملاً لوحات من الرصاص على صدره ، وكان يتناول مقيئات لتخفيف وزنه كما كان يمتنع عن تناول الفاكهة للمحافظة على أحباله الصوتية(٤٥).

ساعدت طبيعة الرومان المحاربة فى تحديد نوع الألحان الموسيقية والآلات التى يستخدمونها التى تعبر عن القوة والضخامة مما تمنحهم تعزيز الروح المعنوية، وتبث فيهم روح الشجاعة فما لبثت الأنغام الموسيقية الخصبة الشهوانية والآلات اليونانية أن تغلبت أخر الأمر على الأنغام والآلات الرومانية الساذجة، وكانت الموسيقى مصاحبة للشعر وقلما تغنت من دونه إلا أن كانت الموسيقى الجماعية محببة وتغنى فى الاحتفالات والألعاب، فكانت المباريات الموسيقية شأنها شأن الألعاب العامة ، ففى حفلات التريملكو Trimalchio كان الطعام يرفع على أصوات المغنين.(٤٦)

التمثيل الصامت كان الغناء الجماعى والرقص يصحبان عزف الفرقة الموسيقية. فكان قوام الفرقة الموسيقية الناى والقيثارة والصنج والمزامير والأبواق والأسكابلا(*). وكان نظام الأسترقاق يسمحبتدريب فرق موسيقية فتكون الكثير من المغنين والموسيقين وكان مهرة الموسيقين

---

(٤٤) Pétrone. Le Satiricon. XXXIII.

(٤٥) Suétone,Vie de Ne'ron, chapiter20,in:http:, bcs.fltr.ucl.ac.be, SUET, NERO, trad. html.

(46) Friedrich BEHN, (1912), 88.

(*) الأسكابلا هى ألواح معدنية تشد إلى أقدام بعض أفراد الفرقة يضربونها بها فتحدث اصوات أشد ازعاجاً من أصوات الفرق الموسيقية الحديثة. للمزيد انظر

VENDRIS (1999),Musique et spectacles a' Rome et dans l'Occident romain, E'ditions Errance, paris, 52.

كثيرين فكانوا يهرعون إلى خارج البلاد إلى مراكز الذهب بحثاً عن الأموال فى جميع الولايات. فكانت المباريات تقام بينهم وبين الشعراء ويتقدمهم الفائز إلى الأباطرة ليضع بأيهديهم أكليل الزهور وأوراق البلوط على رؤسهم، فكان النساء يتنافسن ويقدمن القرابين للفوز بحب أولئك المغنين والشعراء. فقد كانت أغانى المسرح تتلقفها الجماهير لتسير صداها مع خفتهم فى الشوارع. فكان يتفاوت عدد الموسيقين المستخدمين فى المسارح الدائرية، وذلك تبعاً للميزانية المحددة للعرض ولكنها تتراوح بين ثلاثة بواقيين وثلاثة نافخى قرون وعازف أرغن مائى. وتتمثل مهمتهم فى الأعلان عن بداية الألعاب والتتويج النهائى وحث المصارعين وأثارة الجمهور وتهيجه أثناء عروض القتال. وفى سباقات الخيل لإعطاء الأشارة للأنطلاق للخيول وعن وصول المتسابقين الأوائل الفائزين. [٤٧]

٢ـ الفرق الموسيقية العسكرية:

يشكل الموسيقيون عنصراً أساسياً فى تكوين الجيش النظامى، ويتكون الطاقم الموسيقى من أربعة أقسام: عازفو آلة البوق "توبا" Tuba، وعازفو آلة القرن المعدنى " كورنو" Cornu وعازفو آلة الصور "بوشينا" Bucina، وعازفو آلة "النفير "ليتووس" Lituus. ويجمع أغلب المؤرخين على أن آلتى البوق والقرن تابعتان للمشاة، بينما تنتمى آلة الصور لسراية الخيالة. ويحظى عازفو القرون على مرتبة شرفية أعلى من بقية الموسيقيين العسكريين، فتؤكد المصادر التاريخية وجود آلة القرن فى تونس خلال الفترة الرومانية منذ القرن الأول الميلادى، وقد دخلت ضمن الهيكل الموسيقى العسكرى ، فيبلغ عدد عازفى القرن فى الفوج الأفريقى الواحد ستة وثلاثين عازفاً ، وتتمثل مهمة الموسيقين العسكريين أثناء المعارك فى تحفيز الجنود وتشجعيهم على القتال ونشر روح الرعب فى نفوس الأعداء، وكانوا وقت السلم يشاركون فى تدريبات الجنود وتعهد إليهم حراسة الأماكن المحظورة والتنبية إلى حالات التسلل أو حدوث خطر، وكانوا يشاركون فى الاحتفالات الرسمية والجنائزية ووصف الشاعر" ورجيليوس" صوتها بكونه أجش.[٤٨] **أنظر صورة (١)**

---

[٤٧] أنيس المؤدب (٢٠٠٨)،الثقافة الموسيقية فى تونس خلال الفترة البونية والرومانية ، رسالة دكتوراه، تونس،٩٠.

[٤٨] Alain BAUDOT,(1974), 31.

٣ـ الفرق الموسيقية:

عرفت الفرق المسرحية تطوراً كبيراً فى القرن الثانى الميلادى فأنتقلت من الفرق الصغرى إلى الكبرى فوصف "سينكا"Séneque" تلك الفرق فى رسائله إلى صديقه (لوقيلوس) : "يفوق عدد الممثلين فى عروضنا عدد متفرجى المسارح القديمة، فحين يتجمهر المؤدون ويتزاحمون فى كل الأروقة، وحين يطوق عازفو الأبواق المدارج وتنطلق أصوات مختلف أصناف المزامير من فوق الركح والأجناس المتعددة من الآلات الموسيقية، يتولد من تلك الأجراس المتنوعة تناسق عام". (٤٩)

تتكون تلك الفرق من طوائف مثل طائفة "منتعلى الأحذية الرنانة "Collegium scabillariorum وكانت تضم المزماريين والراقصين وتعود بداية تأسيسها إلى القرن الأول الميلادى، و"طائفة الفنانين الديانوسيين" Dionysiaci artifice، وظهرت هذه الطائفة منذ الفترة الهلينستية واعترف بها رسمياً فى الحضارة الرومانية الإمبراطور "ترايانوس" وأقيم مقر لها بالعاصمة روما وهى تضم مغنيين وعازفين وراقصين وشعراء وتبدو هذه الطائفة كمجموعة دينية لعبادة "ديونيسيوس"، وكانت وظيفتهم هى تسلية الجمهور، وكانت الحكومة تخشى من تلك الجمعيات خوفاً من تأليب الشعب عليها، لذلك كانت تحت رعاية الحكومة ومباركتها وعليها مراقبتها، وكان يطلق على هذه الجمعيات أسم "تكنيتاى Technitai أى التقنيين أو الصناع. (٥٠)

٤ـ المسابقات الموسيقية الرومانية:

تحتوى المسابقات الرومانية على (سباقات الخيل– المسابقات الرياضية– مسابقات موسيقية) وتعتبر هى تواصل للحضارة الإغريقية. وأدرجت فى الحضارة الرومانية بدءً من العصر الإمبراطورى بتوصية من المتأثرين بالثقافة الهلينستية، فظهرت متأخرة على عهد الإمبراطور نيرون سنة ٦٠ وأعيدت عام ٦٤و٦٥م ثم الألعاب الكابيتولية Agon Capitolinus

(٤٩) SE'NE'QUE .(2001),Lettres a' Lucilius ,84,10. Cite' par Vale'rie PE'CHE' et Christophe VENDRIS (1999) , paris, 53.

(٥٠) Alain BAUDOT,(1974),35.

والتى أنشاها الإمبراطور دوميسيانوس تمجيداً للآله يوبيتار(*)، واستمرت تلك الألعاب إلى نهاية فترة الإمبراطورية وكانت بمثابة مسابقات ومباريات عالمية، وكانت المسابقات الكابيتلية تضمن عروض لمزمارى الذين ذاعوا صيتهم فى عهد أغسطس وصار يطلق على المشهورين منهم منذ مطلع القرن الأول أسم المزمارى الأول (بروتاولوس protaulos)، وهو أسم مشتق من اللغة الإغريقية المرومنة والبوقى وعازف القيثارة والجوقة ومغنى المقاطع (الكوميدية والتراجيدية)، ثم أضيف لاحقاً الممثلون والراقصون وكان يشترط الأتقان فى التنفيذ. فتعتبر القيثارية من أهم البرامج المجازة وهى الغناء الذى يصاحبه منفذه بالعزف على القيثارة بينما يعد العزف على القيثارة منفرداً كعازف ألحان أقل شأناً.(٥١)

إلا أن روما لم تفد الموسيقى فائدة عظيمة بالرغم من حبهم الشديد لها، إلا أنها أستخدمتها فى تنظيم الفرق تنظيماً أفضل من الأمم السابقة وأنها حفظت الموسيقى للعالم كله فى بيوتها ومسارحها فتأثرت بها الكنيسة بعد ذلك. وحظيت قرطاج بداية من القرن الثالث بإقامة مسابقة "بيثيا" والتى أنجزت فى عهد الإمبراطورس (سبتميوس سيفيروس) فهى محاكاة للمسابقة، التى تقام فى دلفس باليونان وتضمن مبارايات موسيقية ونرجح أن الأهتمام بالمسابقات الموسيقية أحتل المرتبة الأولى، حيث بناء الأديون خصيصاً لذلك فى (قرطاج) وبقيت من ضمن العروض المدرجة فى الألعاب والمسابقات الرياضية حتى حدود القرن الخامس، ويظهر ذلك من تشخيص الآله "هرمس"(حامى الرياضيين) منحوت على رقبة تمثال "أبوللو" والذى عثر عليه فى بولارجيا.(٥٢) **(أنظر صورة رقم ٢)**

(*) يوبيتار آله حامى للخصب والأرض والقطعان وزوجته يونو(iuno) ربة الولادة والخصب. للمزيد انظر ارنولد توينبى (١٩٩٠)، الفكر التاريخى عند الإغريق، ترجمة لمعى المطيعى، ١٧-٢٠.

(٥١) Jules TOUTAIN , (1967),Les culte's paien danz l'empire romain, L'Erma di Bretschneider, Roma , tomp l, 299 -307.

(٥٢) Friedrich BEHN, (1912) ,48.

ويوجد العديد من الفسيفساء والتى تظهر تكرار صورة المباريات الموسيقية بين" أبوللو" و"مثراس"[*] بولاية أفريقيا فربما ذلك يرمز إلى حرية البلديات فى المدن ويقرنه بعلاقات تربطه بالفلسفة الفيثاغورثية، ويرى أخرون أنتصار القيثارة على المزمار المزدوج أى انتصار النظام المتناسق على همجية الطبيعة المجسدة فى صورة مثراس . **(أنظر صورة رقم ٣)**

مثلت مهنة الموسيقى بالنسبة لبعض المدن الأفريقية مصدراً للتكسب بتكون الفرق الموسيقية مثل مدينة بلاريجيا، فذكرها أوغسطينوس فى خطبته وأنتقد فيها الأهالى **قائلاً:**

"إخوتى مساكنى بلاريجيا مدينتكم مشهورة فى كل الجهات، ويتجه إليها العديد من الناس، عما يبحثون هنا؟ عن ممثلين، عن خليعات، هل تجدون فى هذا مجد؟ ألا تخجلون من الأحتفاظ بسلعة تشترى؟".[٥٣]

نتج عن التطور فى الجانب الموسيقى الأنتاج الكثيف للموسيقى من مدن وولاية أفريقيا مما يجعلنا نرجح وجود معاهد لتعليم الموسيقى إذ تتطلب المهنة فراغاً لدراسة الإيقاعات والعزف والغناء وحفظ القصائد والتراجيديات قبل الدخول فى الفرق الموسيقية مثل معاهد روما والأسكندرية. ونلاحظ أنه فى المسارح فى شمال أفريقيا فى الفترة الرومانية لم يغفلوا عن توفير المبادئ اللازمة لتحسين جودة الصوت فى مسارحهم، فأرضية الأوركسترا كانت مبلطة بطبقة من الخرسانة التى ترتكز على قباب مصنوعة من قوالب من طين محفور، ويعلو السطح مكعبات كبيرة من الفسيفساء ذات اللون الأبيض، وهو ما يجعلنا نرجح أن أرضية الأوركسترا كانت تقوم إلى جانب إنعكاس الصوت بوظيفة تضخيم الصوت الذى سيتردد فى الفراغات الداخلية للقباب ويخرج من أسفل المدارج الدائرية. ومثال أيضاً مسرح قرطاجة حيث تمثل مواد البناء المشكلة للجدار الخلفى كانت من الحجارة ،أما مواد بناء سطح الأوركسترا فقد كانت من الرخام وهى من المواد العاكسة للصوت. [٥٤]

---

[*] مثراس هو آله النور و الحكمة والشمس والنار وهو آله فارسى الأصل انتشرت عبادته فى مقاطعات روما الشرقية إلا انها انتشرت فى القرن الثانى فى المقاطعات الغربية....للمزيد انظر سيد الناصرى (١٩٩١)، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ،٣,٢-٣,٤.

[53] SAINT AUGUSTAIN,(1869), Les Confessions, Livre IV,chapitre3.5. traduit en francais sous la dir .de M.RAULX, 5-17.

[٥٤] VENDRIS, (1999); 303-305.

وخير مثال نقدمة عن التطور فى الجانب الموسيقى هو:

الأديون

تعنى لفظة "أديون"Odein بالأغريقية الغناء ، ولكنها بالاتينية تعنى مسرح مغطى، وهو معلم عمومى مخصص للاستماع إلى الألقاء الشعرى والأعمال الموسيقية، وخاصة القيثارة.(٥٥) ويؤكد كثير من الباحثين أن الأديون كان نتيجة رغبة تحسين ظروف الأستماع إلى أصوات الخطاب الموسيقى لا يمكن أن يوفرها فضاء مكشوف، لعل هذه الأسباب التى دعت الأمبراطور"دومسيانوس" يأمر ببناء أديون روما لدور الألعاب الكابيتولية.ويتميز الأديون عن المسرح فى كون سقفه الخشبى الذى يعمل على تضعيف التردد الصوتى، وبنائه على قاعدة منبسطة، صغر حجمه إذ يستوعب مابين ألف وثلاثمائة إلى ثلاثة آلاف متفرج. ولكنه يتشابه مع المسرح فى أنه يتكون من أوركسترا نصف دائرية ومدارج هلالية وجدار خلفى.(٥٦)

٥- الرقـــــــــص:

نظراً لطبيعة الرومان ففى الغالب أن معظم رقصاتهم كانت مقتبسة من ألعاب الساتير. خاصة وأنها كانت منتشرة على المسرح اليونانى، فنهل الرومان من فن الرقص لدى اليونان وتطور الرقص لديهم من السكون والهدوء إلى الحركات السريعة ، فقد كان يمارس الرقص فى الاحتفالات الدينية والعسكرية ، ويمارس كهواية ورياضة ، فقد كان مهنة الرقص الفردى والجماعى سبباً فى انتشار فن البانتيوم الرومانى (أى التمثيل الصامت) داخل عناصر الرقص، والذى كان من أهم سمات الرقص القديم وكان يغلب عليه الإيماءات والتعبيرات. فتدريجياً أصبح الرقص يشمل تحريك أجزاء الجسم بطريقة سريعة للتخلص من الحركة المتزنة القديمة فأصبح الراقص يتفاعل كثيراً مع مشاهدينه بكل كيانه. (٥٧)

---

(55) Riadh (M.),(2001), Acoustique et architecture dans les edifices de spectacle en Tunisie romaine, Tunis,29-41

(56) Collette PICARD(1951), Carthage,Les Belles lettres, Paris,43.

(٥٧) Dalcroze, J., (1926)" Le crops en movement et la Rythmique expressive",(dans la Revue Viver, 5.

فكان عازف الموسيقى الرومانى فى أغلب الأحيان لا يرتدى إلا Toga توجة قصيرة جداً حتى يتمكن من التحرك مع العزف بحرية وكأنه لن يستطيع إخراج النغمة الموسيقية إلا بربطها بالنغمة الحركية. (٥٨)

ا-عروض الرومان الراقصة:

استقدمت العروض الأتروسكية سنة ٣٦٤ ق.م وعرضت لرضاء الآلهة، وكانت الرقصات تصاحب عازفى المزمار المزدوج دون ضرب إيقاعى محدد، فيقول "تيتوس ليفوس":

"تواصل الوباء لمدة سنتين متتاليين فى فترة قنصلية ليتوس سولبيقوس بتيقوس وغايوس ليقينوس صطولون، ولا ترد أحداث تستحق الذكر سوى تلك الولائم التى أقيمت لاستجداء عطف الآلهة، وكانت الألعاب الركحية(*) أحدى وسائل الحد من غضب الآلهة كأحد الأشكال الحديثة بالنسبة لشعب محب للحرب لا يعرف من ضروب العروض سوى مسابقات الخيل، كانت تلك الألعاب فى بدايتها بسيطة بدون أى كلمة منطوقة يتحرك الراقصون على أنغام المزامير المزدوجة وينفذون حسب التقاليد الأتروسكية حركات فى غاية البراعة. وعلى أثرها بدأ الشباب الرومان فى تقليدهم مع التراشق بالمزاح فى شكل أبيات شعرية مرتجلة تتوافق مع الحركات الرقصة. وظهر لقب الهستر وهو يعنى باللغة اللاتينية اللاعبون حيث بدأ فى ترديد الساتورای بايقاعاته المتنوعة، والذى كان عبارة عن غناء مصاحب للمزمار وحركات راقصة متناسقة". (٥٩)

أقتصر دور الممثلين على تنفيذ الحركات والرقصات دون التفوه بالكلام. فكانت المسرحيات الكوميدية والتراجيدية كانت تستغل الرقص والموسيقى أكثر من النص السردى ولذلك برزت ال"ميموس"(*) والبانتوميم"(*) فى فترة الإمبراطورية. (٦٠)

---

(٥٨) Mary, G., H.,(1947) "Ancient Greek, Roman and Byzantine costume and decoration" London.85-86.

(*) الركح عبارة عن واجهة قصر فخم ويسدل وراء الجدار الخلفى ستار ضخم يرفع فى بداية المسرحية والألعاب ويسدل فى نهايتها ويطلق عليه باللاتينية (فرونس سكاناى Frons scaenae) وتتخلله ثلاثة أبواب تنفذ إلى الكواليس للمزيد انظر انيس المؤدب (٢٠٠٨)، ٢٢٨-٢٢٩.

(٥٩) Tite Live, Histoire romaine.I. 9. 4.8.

(*) ال ميموس من الفنون الركحية الشعبية التى ظهرت خلال القرن الأول قبل الميلاد ثم تقنن فى فترة الإمبراطورية هو عرض موسيقى كوميدى راقص اشترك فيه الممثلات، فكانت بقية الأنماط المسرحية تعتمد على الرجال فى تقليد أدوار النساء، ويقوم الميموس على التهريج والمعارضات الساخرة ذات الموضوعات

كانت النظرة الأجتماعية للفنانين فى الحضارة الرومانية نظرة إحتقار وإمتهان، فقد وضح المؤلف الأفريقى "مكروبيوس" Macrobe فى الكتاب الثانى من مؤلفه "ساتورناليا" من خلال شهادات ل" قاطون"Caton ووسكيبو إمليانوس المقلب بسكيبو الأفريقى Scipion E'milien l'Africain شدة إحتقار الرومان منذ القرن الثالث قبل الميلاد للراقصين والموسيقين وإنتقادهم للطبقات التى تتعلمها، إذ كان تقديم المتعة والتسلية من البضائع التى تروج لها معاهد تعليم المسرح والموسيقى، فكان يقبل عليها الغانيات والمومسات لصقل مواهبهن وإتقان صنائعهن. فكان أغلب عناصر الوسط الفنى من الرقيق أو المعتوقين مثلما تبين النقائش القبرية. ولكنه بالرغم من ذلك كان يمثل مظاهر الثراء لدى البلاط الإمبراطورى. كما ساهم رواج تلك الألعاب على ظهور اللقب الشرفى باريودونيكاس "Periodonikes" أى المنتصر وقد كان على الموسيقيين المشاركة فى عشرات المسابقات فى المدن الإيطالية والإغريقية وأسيا الصغرى والفوز بها لنيل الألقاب الشرفية. [٦١]

٢ـ الأعياد:

تمثل الاحتفالات والأعياد جانباً هاماً من الحياة الاجتماية فى ولاية أفريقيا، ترتبط كل الأرتباط بالعقائد الدينية، فهو سلوك اجتماعى اعتادوا فيها على الاحتفال بالمواسم عن طريق الموسيقى والصخب والرقص للعمل على الأستمتاع بالحياة و استمرارية الحياة.[٦٢]

١ ـ أعياد ال (ساتورنالس):

هى من أبرز الأعياد فى أفريقيا الرومانية ، تقام فى شهر ديسمبر من كل عام لمدة سبعه أيام متواصلة، وتمثل الرقص والموسيقى من أهم مميزات أعياد ساتورنالس، فكان ارتداء

الدينية أو الأسطورية، وصار العرض المفضل إلى جانب البانتوميم. للمزيد انظر احمد عثمان (١٩٨٩)، الادب اللاتينى ودوره الحضارى، الكويت، ١٩٧-١٩٨.

(*) البانتوميم هو عرض للممثل الفردى داخل شكل جوقة كبيرة مقنع يقوم بحركات تعبيرية مصوراً الحالات المأسوية للأبطال الذى يتقمص دورهم، وتحكى الرواية من غناء فى طرف الجوقة. للمزيد انظر Alain BAUDOT, (1974).59.

[٦٠] انيس المؤدب (٢٠٠٨)، ٩٠-١١٠.

[٦١] ويل ديورانت ،(١٩٨٨)، ١٣٥.

[62] Adalbert Gautier HAMMAN,(1985), 186.

الأقنعة والرقص فى الشوارع متماسكى الأيدى، ويتبادلون الهدايا وتقام الولائم والرقص لأيام كاملة، فقد تحدث ترتليانوس أن الأفارقة كانوا خلال هذا العيد "يستحمون منذ الفجر ليتفرغوا كامل اليوم للمجالس والمأدب"، وكان من العادات والتقاليد فى تلك الأعياد إرتداء طاقية من الصوف أو اللباد طول فترة أيام العيد. ويسمح للعبيد بالمشاركة فيها وكانت فرصة كبيرة لعتق رقاب العبيد، حيث اللعب ولعب النرد واللهو وتنتفى الفوارق الأجتماعية. وذكر الأسقف "أوغسطنيوس" بأنه لم يستطع نهى اتباعه عن مقاطعة العيد الوثنى، ولكنه حثهم على ألا ياكلوا حد التخمة والتصدق على الفقراء. ويقومون بوهب الأطواق إلى "ساتورنوس" ويسرح التلاميذ من المدارس، ويتوقف خلالها نشاط المحاكم. (٦٣)

(٦٣) TERTULLIEN (1914), Apologe'tique, chapitre 42.4 texte nume'rise' d' apre's la traduction de J.P.WALTZING, Librairie Bloud & Gay, Paris, in: http:www.jesusmarie.com,tertullien.htm

٢ـ أعياد (قيبال):

تعتبر أعياد "قيبال" من الطقوس والمراسم التى تحمل مظاهر الديانات الشرقية التى قدمت مع الرومان، وهى أيضاً كتواصل للعبادات البونية والتى تعتمد على رقص "الهتر" حيث تقوم تلك الأعياد على إحياء ذكرى ملحمة أسطورة "أتيس"(*) و"قيبال" والتى تحتوى على طقوس تطهير فى شكل مهرجان وعروض ومواكب وهذه آلهة أناضولية الأصل ربما تألفت مع الآله الرومانى "قيراس" ، وتألفت فى أفريقيا الرومانية مع آلهة بونية "تانيت"(*) ومظهرها الرومانى "يونا– سيلستيس" "Caelestis".(٦٤)

تقام من إلى ٢٢ إلى ٢٧مارس، يبدأ الاحتفال يوم ٢٢ مارس بحمل جذع صنوبر مغلف بشرائط من الصوف إلى معبد قيبال وهو رمز الآله "أتيس" الذى مات بجرحه. و"يوم الدم" ٢٤مارس والذى يجرح فيه المريدون والمريدات أياديهم ويقتلعون الأقراط الثقيلة. واستناداً إلى شهادة أوغسطينوس فأن هذا اليوم قد خصص للنساء، إذ تشكى الأسقف من غياب العديد من الفتيات والنسوة عن الكنيسة يومى ٢٢–٢٤ من مارس. وفى أخر يوم من الاحتفال يتجمهر الجميع فى موكب كبير للتجول بتمثال للآلهة الذى يوضع على مركبة تجرها الجاموس المزينة بالأكاليل بصحبة عازفى المزامير المزدوجة وضاربى النقوس وناقرى الدفوف والراقصين، إلى جانب كهنة "قيبال" ويرتدى الكهنة فى تلك المناسبة لباساً أبيض وتيجان من الذهب ويحلون معاصمهم ويمسكون بأغصان خضراء ومعدات الطقوس. ويتوقف الموكب كثيراً كاستراحات ليتمكن الجميع من المشاهدة وينتهى الاحتفال بنقع تمثال الآلهة بالماء وربما هذا يرمز إلى

(*) اتيس هو آله الانتقام الفريجى والعاشق الفتى لسيبيل، عندما هجرها واحب حورية. دفعتها غيرتها إلى رميه بالجنون. فمات بعد ان خصى نفسه ....للمزيد انظر ماكس شابيرو ، رواد هندريكس ، (٢٠٠٨) ، دمشق، ٥٦.

(*) تانيت: آلهة المستعمرة الفنيقية قرطاجة توحدت مع الآلهة عشتروت آلهة السموات والخصب والانتاج لانها تتحكم فى عملية التناسل وحمل النساء وألهة القمر التى كانت تعبد فى صور، وفى أرجاء البحر المتوسط بأشكال مختلفة، وكانت مع بعل حامون مع تقديم الأضاحى البشرية وبدء الناس فى عبادتها فى القرن الخامس قبل الميلاد للمزيد انظر ماكس شابيرو ، رواد هندريكس (٢٠٠٨)، ٢٣٧.

(٦٤) Gilbert-charles PICARD,(1959) La civilization de l'Afrique romain, Plon , paris,105.

تطهيرها وأثناء عودة الموكب إلى المعبد مرة أخرى يلقى عليه الجميع أكاليل من الزهور ويتواصل الرقص والغناء طيلة اليوم(٦٥).

٣ـ عيد (فلورا):

تم استيراد هذا العيد من روما وكان يطلق عليه " ماطر" Mater أو سيلستيس. وهو من أهم الأعياد ويقام فى شهر أبريل وذكر "ترتليانوس" أنه يقام هذا العيد لمناشدة الآلهة "فلورا" كى ترعى الأشجار والكروم والحبوب وذكر أنه "كانت فرصة جيدة مثمرة بالنسبة للخليعات والمومسات، إذ يتبادل الحاضرون فيها عناوينهم وأسعارهم واختصاصاتهن". (٦٦)

يعتمد ذلك العيد على العروض المسرحية والموسيقية، وتقوم فيها المومسات والممثلين بتمثيل مشاهد الإثارة ويبدو أنها طقوس دينية ترتبط بطقوس الخصب. (٦٧)

الخاتمة

حاول الرومان أن يسخروا كل شئ لصالحهم من المشاريع الكبرى والإصلاحات لتدعيم نفوذهم لا لرفاهية الشعب ويظهر ذلك جلياً فى محاولتهم لنشر الثقافة الرومانية . ولكن لم يتخلى شعوب تلك المنطقة عن هويتهم ولغتهم القومية إلى جانب المقاومة الشعبية الكبيرة التى استمرت منذ سقوط قرطاج عام ١٤٦ ق.م إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م. ومن ثم يمكن إرجاع ذلك إلى كون الإمبراطوية الرومانية خشنة النشأة والحياة العسكرية الشاقة ويظهر ذلك فى ما أقاموه من مدن ومستوطنات وقلاع وشبكه طرق غرضها الأساسى الاتصال السريع بين مختلف الحاميات العسكرية فى شمال أفريقيا وبعد ذلك يأتى دورها كطريق تجارى هام ينقل خيرات بلادهم إلى روما.

---

(٦٥) ARNOBE(1982), Adversus Nationes, traduit et commente' par Henri Le BONNIEC, Les Belles lettres,CUF,Paris, Liver V.16.

(٦٦) TERTULLIEN, (1852) Contre les Spectaclesm texte nume'rise' d' apre's la traduction de Euge'ne-Antoine DE GENOUDE, E'dittion lous Vive's , chapitre XVII ,3, paris, tome II.

(٦٧) ARNOBE, (1982).16.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأجنبية:

-Augustin (saint)(1869),Confessions, texte établi et traduit par pierre de Labriolle, de MRAUL, Paris: Les belles lettres, , 2 volumes.

-Cicéron(1930-1932),de l'Orateur, texte établi et traduit par Edmond Courbaud, Paris : Les belles lettres, , 3 volumes.

- Hérodote (1949), Histoires , traduit par Ph-E. Legrand, 8vol., Paris: Les Belles Lettres,.

- Horac (1932)Satires, texte établi et traduit par F.Villeneuve Paris : Les Belles lettres,.

- Juvénal , Satires, texte établi et traduit par H. Clouard, Paris: Garnier, S.D.

- Martial (1931),Les Epigrammes, traduction nouvelle de pierre Richard, Paris : Garnier,.

- Ovide(1930),Les Amours , texte établi et traduit par Henri Bornecque, Paris: Les Belles lettres.

- Ovide (1998),L' art d' aimer , texte établi et traduit pqr Henri Bornecque , Paris : Flammarion.

-pétrone , (1993),Le Satiricon, Ouvrage présenté par Aicha Kassoul , Algee: Edition ENAG.

- Pline l'Ancien (1848),Histoire Naturelle, dans collection des auteurs latins , publiée sous la direction de M.Nisard, Paris .

-Pline le June(1927-1928),Lettres, Paris: Les belles letters, ,4 volumes.

-Polybe, Histoire(2003),Texte traduit , présenté et annoté par Denis Roussel , Paris, Galimard.

-Sénéque, Euvres de sénéque Le philosophe, traduit en français par La Grange, Paris: J-J. Smits, S.D.

-Suétone , (2009),Vies des douze césars, préface de Marcel Benabou ,traduction et notes de Henri Ailloud , Cher: Galimard,.

- Tertullien(1852),Contre les spectacles, traduit par M. de Genoude, seconde édition, Paris: Louis Vivés,.

- Tertullien, (1914),l'Apologétique , traduction littérale par J-P. Waltzing, Paris: Librairie Bloud et Gay,.

- Tite liver (1950),Histoire romaine , traduit par E. Lassére, Paris : Librairie Garnier fréres,.

Virgile , (1993) Enéide , traduit du latin par Jean- pierre - Chansserie-Laprée: texte bilingue présenté par Claude Michel Cluny Paris: Ed. De la Différence,

ثانيا: المراجع

١/ باللغة العربية

- عثمان (احمد) (١٩٨٩)، الأدب اللاتينى ودوره الحضارى، الكويت.
- أحمد الناصرى (سيد) (١٩٩١) تاريخ الأمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، القاهرة.
- ماكس شابيرو ، رواد هندريكس ، (٢٠٠٨)،معجم الأساطير ترجمة حنا عبود ، دمشق.
- ديورنت (ويل) (١٩٨٨)، قصة الحضارة قيصر والمسيح (الحضارة الرومانية) ، ترجمة محمد بدران ،بيروت.

٢/ المراجع الأجنبية

- Alain BAUDOT, (1974)" La tradition musicale a' Rome" Cahiers des E'tudes Anciennes, tomp III , Canada,
- ARNOBE(1982), Adversus Nationes, traduit et commente' par Henri Le BONNIEC, Les Belles lettres,CUF,Paris.
- Bedon (R.),(1989), Les jeux de société chez les romains,Paris.
-Carbonnieres (P- L.,) ' Athlétisme Grec, Paris.
- Cagnat (R.) et Chapot (V.) , (1920), Manual d' archéologie Romaine, tomeII, Paris.
- Collette PICARD(1951), Carthage,Les Belles lettres, Paris.
-Dalcroze, J., (1926)" Le crops en movement et la Rythmique expressive",(dans la Revue Viver),paris.
- Friedrich BEHN, (1912),"Die music im romischen heer" Mainzer Paris. Zeitschrift, VII,
-Hamman (A.-G.)(1979), La vie quotidienne en Afrique du nord au temps de Saint Augustin ,Paris , Hachett
- Jules TOUTAIN , (1967),Les culte's paien danz l'empire romain, L'Erma di Bretschneider, Roma .
-- Lhote (H.) (1982),Les chars rupestres Sahqriens des syrtes au Niger par le pays des Garamantes et des Atlantes, Hespérides,.
- Martial, (1931) les Epigrammes,IV, Paris.
- Mary, G., H.,(1947) "Ancient Greek, Roman and Byzantine costume and decoration" London.
- Minucius felix, Octavius, III, 5.IV, 1.

- Neraudau (J-P.)(1996),Etre enfant à Rome, Paris : Ed .Payot et Rivages.
- PICARD,(1959) La civilization de l'Afrique romain, Plon , paris
- Riadh (M.),(2001), Acoustique et architecture dans les edifices de spectacle en Tunisie romaine, Tunis.
- Robert (Jean- Noél) .(2001), Les plaisirs à Rome. Paris.
- Theodore REINACH, "Musica" ,Dictionnaire des Antiquites, Tomp VI.
- VENDRIS (1999),Musique et spectacles a' Rome et dans l'Occident romain, E'ditions Errance, paris,
- Yakoub (M.), (1995), Splendeurs des Mosaiques de Tunisie: Agence Na tionale du patrimoine, Tunisie.

ثالثا: رسائل الماجستير باللغة العربية

- حسن السيد محجوب (عزيزة) (١٩٩٩)، ألعاب التسلية والهوايات فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى مع دراسة لمجموعات اللعب من هذه الفترة بالمتاحف المصرية ، رساله ماجستير غير منشورة ، جامعه الأسكندرية.

- على محمد نامو (مصطفى)ومؤلفين اخرين(٢٠٠٥).، دراسة أثرية لفسيفساء أرضيات بعض
الدارات فى منطقة المدن الثلاث ، رسالة ماجستير منشورة ، ليبيا.

رسائل الدكتوراه

- أنيس المؤدب (٢٠٠٨)،الثقافة الموسيقية فى تونس خلال الفترة البونية والرومانية ، رسالة دكتوراه، تونس

خامسا: المقالات باللغة العربية

- منصورى (خديجة) (٢٣-٢٤ أبريل ٢٠٠١) ، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الإحتلال الرومانى، التغيرات الاجتماعية فى البلدان المغاربية، أعمال ملتقى دولى فى التاريخ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتورى، قسنطنية.

المقالات باللغة الاجنبية

- Leclercq(H.),(1927) (Jeu "table de"), Dictionnaire d' Archéologie chrétienne et Liturgie, tome,2éme partie, Jeux et jouets). Paris (
- - Logeay (A.)(Décembre,2001),Les jouets se jouent des siècles, Historia,660. Paris.

ملحق الصور

الصورة رقم (١)

قطع نرد رومانية مكتشفة فى غاليا(٦٨)

الصورة رقم (٢)

مشهد يمثل لعبة رومانية (ربما هى لعبة الجنود المرتزقة)٦٩

(68) Glovin (J-C). et autres. 2010, Pérégrinations dans l'émpire Romain. 52
(69) Yakoub (M.), Splendeurs des Mosaiques de Tunisie: op . cit. 108

صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤) تمثل ألعاب المصارعة بمشاركة بوقييان فى إحياء العرض[٧٠]

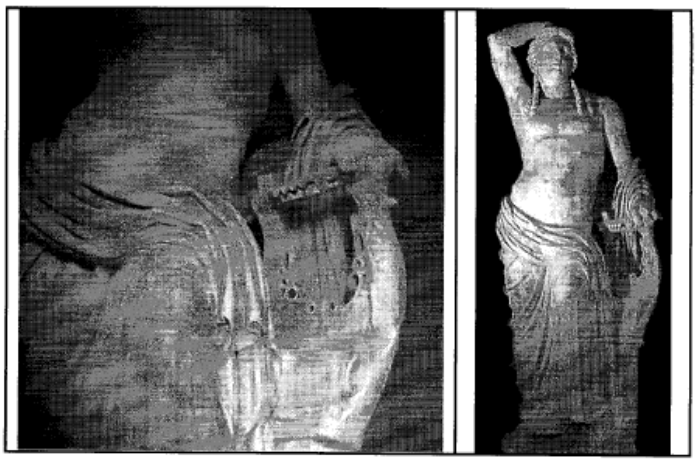

تشخيص الآله" هرمس"(حامى الرياضين) منحوت على رقبة تمثال " أبوللو" والذى عثر علية فى بولارجيا[٧١]

(٧٠) لوحة من الفسيفساء عثر عليها بحمام رومانى بقفصة تعود إلى القرن الرابع ، محفوظة بمتحف قفصة أنظر Mohmed YACOUB , OP.CIT ,297

(٧١) الصورة اليمنى أخذت من Le musée National du Bardo أما الصورة على جهة الشمال تصوير د أنيس المؤدب /٢٠٠٠م

صورة رقم (٥)

تمثل المسابقات الموسيقية بين أبوللو ومثراس[٧٢]

صورة رقم (٦)

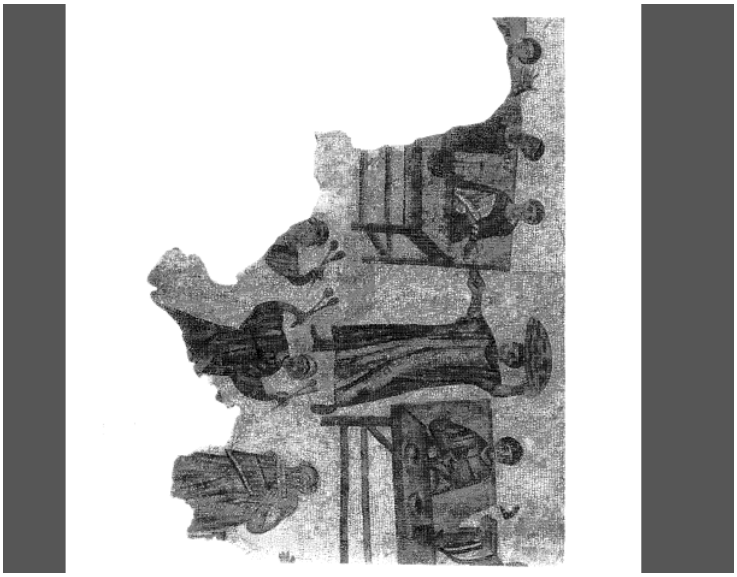

صورة تمثل الحياة الواقعية فى شمال أفريقيا مع مجموعة من عازفيين شعبيين وراقصين[٧٣]

(٧٢) صورة محفوظة بمتحف باردوا بتونس ، عثر عليها بشمال المسرح الدائرى بالجم تعود إلى القرن الثانى.

(٧٣)جزء من لوحة فسيفساء عثر عليها بقرطاج تعود إلى القرن الرابع محفوظة بمتحف باردو أنظر Mohmed YACOUB . OP. CIT.244